المخدرات الرقمية
وأثرها على التماسك الأسري والمجتمعي

نور حامد المالكي*

باحثة من العراق

*ماجستير دراسات أنثربولوجية
hammurabijornal@gmail.com

ملخص :

تصاعدت وبشكل غير مسبوق التأثيرات السلبية للانفتاح العام للمجتمع العراقي بعد التغيير في ظل التطورات الحاصلة في مختلف الاتجاهات ومنها الأنتشار الواسع وغير المسبوق وغير المسيطر عليه لاستخدام التقنيات الرقمية من خلال وسائط التواصل الاجتماعي المباحة , ورغم أنَّ مثل هذه التطورات قد اسهمت والى حد كبير وفي الكثير من البلدان والمجتمعات برفع مستوى الادراك المعرفي لعموم المجتمع وحفزت الفئات العمرية الناهضة من أجل تغيير الواقع المعاش نحو الأفضل الا أنَّ هذا الجانب الإيجابي بكل مخرجاته رافقه في مجتمعنا واسوة بالمجتمعات الأخرى جانب سلبي تمثل في أنتشار وتفشي ظاهرة الإدمان على استخدام التقنيات الرقمية لأغراض المتعة واستغلال الفراغ الى الحد الذي باتت هذه التقنيات تشكل خطراً محدقاً على التماسك الأسري والمجتمعي ودفعت بالمدمنين عليها للانزواء بعيداً عن أسرهم ومجتمعاتهم وخلقت فجوة كبيرة بينهم وبين الآخرين .

كلمات مفتاحية : المخدرات الرقمية، الإدمان، التماسك الأسري.

Digital Drugs and Their Impact on Family and Societal Cohesion

Noor Hamid Al-Maliki

Researcher from Iraq

ABSTRACT

The negative effects of the general openness of the Iraqi society escalated unprecedented after the change in light of the developments taking place in various directions, including the widespread, unusual and uncontrolled use of digital technologies through permissible social media. However,

such developments have contributed to a large extent and in many countries and societies raised the level of cognitive awareness of the general community and stimulated the rising age groups to change the lived reality for the better. However, this positive aspect with all its outputs was accompanied in our society, and like other societies, a negative part represented in the spread and spread of the phenomenon of addiction to the use of digital technologies for pleasure and exploitation of the void to the limit Which these technologies pose an imminent threat to family and societal cohesion and pushed addicts to withdraw away from their families and communities and created a huge gap between them and others.

KEY WORDS: digital drugs, addiction, family cohesion.

المقدمة:

لا شك أنَّ التطورات التقنية التي حصلت خلال النصف الثاني من القرن العشرين قد أدت بشكل مباشر أو غير مباشر إلى عمليات تغيير واسعة النطاق في طبيعة العلاقات الاجتماعية التي كانت سائدة خلال العقود المنصرمة ويمكن أنَّ نصف تلك المتغيرات بمثيلاتها التي حصلت أبان الثورة الصناعية وما بعدها حيث الميل باتجاه الفردانية والتي باتت تتكرس بشكل أكبر بكثير من السابق بعد أنَّ غزت العالم موجة من التقنيات المرئية والمسموعة والمتمثلة بوسائط التواصل الاجتماعي التي جلبت معها أنواع متعددة من التقنيات الرقمية والتي سخرت بطريقة تكاد أنَّ تكون مدروسة للاستحواذ على التفكير وجعله ضمن أنماط وممارسات محددة، حيث يشهد العالم في ظل التطورات التقنية الحديثة تغيرات هائلة على مختلف المستويات إلا أنَّ من أكثر ما يقلق الباحثون في الشأن الاجتماعي أنَّ تكون لتلك التطورات آثار أو نتائج سلبية يصعب تداركها لاحقا، وهذا ما يحصل بالوقت الحاضر لاسيما الاستخدام غير العلمي وغير المبرمج للكثير من التقنيات إلى أنْ وصل الأمر إلى تصاعد المخاطر الاجتماعية و ظهور ما يمكن أنَّ نسميه ادمان المخدرات الرقمية التي تعتمد بالأساس على التطورات التقنية.

هذا النمط من الممارسات التي تصل بممارسها ومتعاطيها حد الإدمان

تختلف جذريا عن سواها من المخدرات ذات الطبيعة الكيميائية فهي تحاكي العقل بطريقة تجعله غير قادر على الإقلاع عنها وبالتالي أصبح مقاربة من حيث التأثير من المخدرات التقليدية لا بل يجد الكثير من علماء الاجتماع أنَّها ذات تأثير أكبر كونها تسبب في الانعزال التام لمتعاطيها عن المجتمع المحيط به بل أنَّها تخلق حالة من النفور وعدم الرغبة في التواصل بينه وبين اقرب الناس إليه وبضمنهم اسرته التي يعيش بين اكنافها وهكذا تحولت التقنيات الرقمية في بعض من استخداماتها إلى وباء يستهدف فئات مختلفة من المجتمعات ويلقي بظلاله على طبيعة العلاقات الاجتماعية السائدة ويقودها نحو الانعزالية.

في ظل التقدم الكبير وثورة التكنولوجيا وتطورها، وتحت إصرار الإنسان أيضاً على أنَّ يبتكر ما يؤذيه، ضنا منه أنَّه بذلك يزيد من استمتاعه بالحياة وما توفره له الحضارة التي وصل إليها، ظهرت المخدرات الرقمية، ما يُطلق عليها اسم "Digital Drugs"أو "iDoser"، وهي عبارة عن مقاطع نغمات يتم سماعها عبر سماعات بكل من الأذنين، بحيث يتم بث ترددات معينة في الأذن اليمني على سبيل المثال وترددات أقل إلى الاذن اليسرى. نشأت هذه" المخدرات الرقمية»، على تقنية قديمة تسمى «النقر بالأذنين»، اكتشفها العالم الألماني الفيزيائي هينريش دوف.

نشأت هذه" المخدرات الرقمية"، على تقنية قديمة تسمى "النقر بالأذنين"، اكتشفها العالم الألماني الفيزيائي هينريش دوف

حيث استطاع الإنسان أنَّ يصل لمعرفة نتائج تعاطي المخدرات التقليدية، وتفاعلاتها داخل الدماغ، فابتكر طريقة جديدة وصل بها لتحريك التفاعلات الكيميائية التي تحركها المخدرات التقليدية، دون التعاطي الفعلي للمخدرات، فأصبح يصل للنتيجة مباشرة دون المرور بمراحل التعاطي من تحضير المادة المخدرة وتناولها، سواء كانت تتعاطى بالحقن أو الاستنشاق أو البلع، فأصبح الخطر الناتج من التعاطي مضاعفاً وخطيراً جداً.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية دراسة المخدرات الرقمية وتأثيراتها المباشرة وغير المباشرة على التماسك الاجتماعي والأسري كونها ظاهرة رافقت المتغيرات الجذرية التي انتجتها الثورة التقنية بعد النصف الثاني من القرن العشرين وتسببت في ظهور ما يمكن أنَّ نطلق عليه ظاهرة الإدمان المزمن لاستخدام تلك التقنيات بعيداً عن الفوائد المرجوة منها أو الغايات التي دفعت علماء التقنيات إلى ابتكارها وهذا الأمر

لا يتوقف على فئة بذاتها بل أنَّ الغالبية العظمى من الفئات المجتمعية التي يعاني البعض من افرادها من هذه الظاهرة لذلك فأنَّ دراستها وتحديد مكامن الخطر في استشرائها والبحث عن حلول لمعالجتها على ضوء دراسة الحالات التي يجري تشخيصها يعتبر ذو أهمية في هذه المرحلة التي تشهد استفحال وتفشي هذه الظاهرة.

إشكالية الدراسة:

المتتبع لظاهرة المخدرات الرقمية يجد أنَّ هنالك إشكالية في تحديد مدى تأثير تعاطيها لاسيما أنَّ الغالبية العظمى من المدمنين عليها لا يجدون في ذلك حرجاً كما هو الحال في المخدرات التقليدية بل يعتبرون ما يقومون به أمر يتعلق برغباتهم الخاصة وهنا تكمن إشكالية الدراسة فالمجتمع لايزال غير مكترث بتأثيراتها ولم تبذل الجهود العلمية الكافية خاصة في المجتمعات الفقيرة للحد منها بل أنَّ الإضافات التقنية والابتكارات المتسارعة أسهمت وإلى حدٍ كبير في أنَّ تتسع هذه الظاهرة لتصبح أقرب ما تكون إلى ممارسات اعتيادية غير مصحوبة بالرفض الاجتماعي.

هل أنَّ المخدرات الرقمية هي نتاج للتقنيات الحديثة وبالتالي فإنّ أي تطور لاحق سيشهد تصاعد في نسب المتعاطين لها

فرضية الدراسة:

لكون الدراسة تنحى منحى ميدانياً حيث أنَّها تتضمن دراسة العديد من الحالات لذلك فإنْ افتراضات الدراسة تتمثل بما يأتي:

1. هل أنَّ المخدرات الرقمية هي نتاج للتقنيات الحديثة وبالتالي فإنّ أي تطور لاحق سيشهد تصاعد في نسب المتعاطين لها.
2. ماهي الأضرار السلوكية ذات الطابع الفردي التي قد تسببها المخدرات الرقمية على الصعيد الفردي.
3. مدى تأثر التماسك المجتمعي والأسري بانتشار المخدرات الرقمية وهل أنَّ هذا التأثير ستنجم عنه آثار لاحقة أخرى قد تؤدي إلى تفكك أسري واجتماعي.
4. ماهي النظرة الاجتماعية تجاه الأشخاص الذين جرى تشخيصهم على أنهم قد أدمنوا على هذا النوع من المخدرات.
5. الافتراض الأخير هو: هل المخدرات الرقمية ترتبط بمدى شيوع الثقافة والمعرفة أو أنَّها لا تتحدد بذلك.

هيكلية الدراسة:

من هذا المنطلق نحاول هنا أنَّ نسلط الضوء على مدى خطورة التأثيرات السلبية التي افرزتها ظاهرة المخدرات الرقمية على الأسرة والمجتمع العراقي من خلال دراسة جرت فيها المزاوجة بين البحث والدراسة الميدانية وفق المباحث التالية:

1. المبحث الأول: تطور ظاهرة المخدرات الرقمية.
2. المبحث الثاني: الآثار السلبية الاجتماعية للمخدرات الرقمية.
3. المبحث الثالث: دراسة الحالات (استعراض للحالات التي جرت دراستها ميدانيا).
4. المبحث الرابع: المخدرات الرقمية سبل الحد منها والنظرة المستقبلية.

المبحث الأول

المفهوم والنشأة

أولاً. مفهوم المخدرات الرقمية

الغالبية العظمى من الكتابات والبحوث التي تندرج ضمن اطار دراسة هذه الظاهرة الخطيرة تذهب في تعريفها لمفهوم المخدرات الرقمية إلى المفهوم السائد ذو الصفة العلمية الذي يحدد طبيعة وأطوال الموجات الصوتية ومدى تأثيرها إلا أنَّه ينأى بنفسه عن الخوض في مفهومها من النواحي الاجتماعية لذلك نجد هنالك ما يشبه التوحد بين الغالبية العظمى للدراسات في أنَّ المخدرات الرقمية أو الـ Digital Drugs أو ال iDoser هي عبارة عن مقاطع نغمات يتم سماعها عبر سماعات بكل من الأذنين، حيث يتم بث ترددات معينة في الأذن اليمنى مثلاً وترددات أقل إلى الأذن اليسرى، فيحاول الدماغ جاهداً أنَّ يوحد بين الترددين للحصول على مستوى واحد للصوتين، وهذا الأمر يجعل الدماغ في حالة غير مستقرة، على مستوى الإشارات الكهربائية العصبية التي يرسلها[1].

المخدرات الرقمية أو الـ Digital Drugs أو ال iDoser هي عبارة عن مقاطع نغمات يتم سماعها عبر سماعات بكل من الأذنين

(1) ابن منظور , لسان العرب , الجزء الرابع , دار الحديث , القاهرة , ط1 , 2003 , ص 711

في حين يجد آخرون أنَّ المخدرات الرقمية هي جزء من المخدرات بشكلها العام وبالتالي ما ينطبق على المخدرات التقليدية ينطبق عليها مع اختلاف وسائل التعاطي، ومع ما عدنا من تعريفٍ لمفهوم المخدرات فأنها تعني كما ورد في معجم لسان العرب: اسم فاعل من خدر وهو الضعف والكسل والفتور والاسترخاء ويقال

هي تعطيل العقل من خلال حصول الشدة المطلوبة باستخدام خصوصيات المسكر

تخدر العضو اذا ما استرخى فلا يعد يطيق الحركة أو أي رد فعل[2]، وهي بالتالي مادة أو وسيلة تتسبب في فقدان الوعي بدرجات متفاوتة كالحشيش والأفيون وحسب النسبة التي يجري تعاطيها[3]، أو هي تعطيل العقل من خلال حصول الشدة المطلوبة باستخدام خصوصيات المسكر، أو هي مادة خام أو مستحضرة أو وسيلة تحتوي على عناصر منبه أو مسكنة من شأنها إذا ما استخدمت لأغراض غير طبية أو صناعية أو علاجية أنَّ تؤدي لاحقا إلى حالة من التعود والأدمان عليها بما يلحق الضرر بالفرد أو بالمجتمع جسديا أو اجتماعيا أو نفسيا[4].

وبالعودة إلى المخدرات بشكلها العام فأنها تعرف[5]:

- لغوياً: هي كل ما يستر العقل ويغيبه.

- علمياً: هي منتجات كيميائية تمتلك آثار بيولوجية على البشر والكائنات الحية وتستخدم في مجال الطب والصيدلة على أنَّها مواد طبية علاجية أو للوقاية من الأمراض أو لغرض تشخيص حالات مرضية، كما أنَّها تعزز النشاط البدني والعقلي وتستخدم لمدة محدودة ولها القدرة العالية على التأثير على وظائف الجهاز العصبي والمزاج العام والسلوك.

فقهياً هو ما غطى العقل وما أسكر منه الفرق فملئ الكف منه حرام

- قانونيا: هي مواد تسبب الإدمان وتسمم الجهاز العصبي ومن المحظور استخدامها إلا لأغراض ضمن القانون ولا تستخدم إلا من خلال رخصة خاصة.

- شرعيا: يطلق عليها في الفقه الشرعي اسم المفترات وهي المواد التي تغيب العقل والحواس دون أنَّ يصيب ذلك المتعاطي بالنشوة والسرور أما إذا حصلت النشوة فإنّها تعتبر من المسكرات، فقهياً هو ما غطى العقل وما أسكر منه الفرق فملئ الكف منه حرام[6].

- اجتماعيا: وهي كل مادة طبيعية أو صناعية أو كيميائية تؤدي خواصها لتكون ظاهرة الاحتمال والتعود والإدمان وتؤدي لحالة من الهدوء والنوم والاسترخاء أو النشاط والانتباه والهلوسة، ويؤدي الامتناع عنها ظهور أعراض مرضية نفسية وجسمية خطيرة على الفرد والمجتمع.[7] كذلك تعرف اجتماعياً على أنَّها كل ما يشوش العقل ويثبطه أو يخدره ويغير في تفكير وشخصية الفرد وسلوكه تجاه المجتمع، وهنالك فرق بين التعود والادمان فالاعتياد مرحلة تودي إلى الإدمان وهي حالة تشوق لتعاطي عقار معين ومن خصائصه وجود رغبة قهرية لدى المتعود بالتمادي والاعتياد،

الإدمان هو الإعتماد على المادة المخدرة اعتمادا نفسيا وجسديا بحيث تصبح الحاجة اليها حاجة ملحة قهرية

(2) مجموعة مؤلفين ,المعجم الوسيط , مجمع اللغة العربية , القاهرة , ط4, 2004 ص 211

(3) عزوز صونيا , المخدرات الرقمية مفهومها وجذورها التاريخية , إصدارات اعمال الملتقى الوطني حول المخدرات والمجتمع , أكتوبر / تشرين الأول , ج1 2020 قسطنية , الجزائر , 2020 ص41

(4) المصدر نفسه ص 42

(5) د محمد سيد شحاته , موقف الشريعة الإسلامية من المخدرات الرقمية وغياب التشريع والبحث العلمي , دراسة مقدمة إلى ندوة علمية في القاهرة بتاريخ 29 نيسان 2

(6) عايد علي الحميدان , تاثير المخدرات على االسرة والمجتمع"، المؤتمر العلمي الأول حول الدين والاسرة لوقاية الشباب من تعاطي المخدرات: 13-16 مـارس/ اذار .الكويت 1993.,ص 3

(7) المصدر نفسه , ص4

والتعود هو أول خطوة نحو الإدمان، أما الإدمان فهو الإعتماد على المادة المخدرة اعتمادا نفسيا وجسديا بحيث تصبح الحاجة اليها حاجة ملحة قهرية بحيث تفوق لديه أهمية المأكل والمشرب[8].

(8) المخدرات وآثارها النفسية والاجتماعية والاقتصادية في دول مجلس التعاون لـدول الخليج العربية إعـداد الدكتور خالد حمد المهندي وحدة الدراسات والبحوث مركز المعلومات الجنائية لمكافحة المخدرات , الكويت , 2020 , ص 23

ثانيًا. طريقة الاستخدام للمخدرات الرقمية:

في الحالة التي تكون فيها الموسيقى هي الوسيلة لهذا النوع من المخدرات فإنّ المدمن يقوم بالاستمتاع بالموسيقى وسماعها بالجلوس في غرفته المظلمة بعد أنَّ يقوم بإطفاء الأضواء ويكون في حالة استرخاء ثم يقوم بوضع السماعات في أذنيه ويغمض عينيه وهنا يبدأ التأثير حيث تكون هنالك ذبذبات طبيعية تتجه إلى الدماغ لتجعل المستمع في حالة كاملة من الاسترخاء من خلال النغمات التي تنبث عبر السماعات بدرجتين مختلفتين من الترددات لكل أذن وهنا يتحكم المدمن بحكم خبرته بتحديد الجرعة من خلال الفارق بين الترددات ليحصل في النهاية على الجرعة الأكبر كلما اختلفت الترددات بين الاذنين[9]، هذا ما يتعلق بالموسيقى أما الألعاب والمواقع الإباحية فغالبا ما تكون الأجواء مشابهة وكذلك وجود الصوت كعامل مكمل مع الصورة الباعثة للنشوة والتلذذ بحيث يغيب المستمع المدمن عن الوعي دون ادراك منه لما يجري حوله عدا أنّه يشاهد ما يتم عرضه ويصل مع تلك المشاهد إلى الذروة التي يبتغيها .

(9) د محمد سيد احمد شحاذه , المخدرات الرقمية بين الهالة الإعلامية والحقيقة العلمية والشريعة الإسلامية , جامعة أسيوط , مصر , 2020 , ص6

تأثر الانسان بالموجات السمعية منذ فجر التاريخ إذ رافقت دقات القلب كدليل على استمرار حياة الانسان

ثالثًا. نشأة المخدرات الرقمية:

لم تكن المخدرات بشكل عام والمخدرات الرقمية على وجهه الخصوص جديدة على المجتمعات سواء القديمة والحديثة فقد تأثر الانسان بالموجات السمعية منذ فجر التاريخ إذ رافقت دقات القلب كدليل على استمرار حياة الانسان منذ الازل كذلك فإنه أهتم والى حد كبير بالأصوات الواردة من محيطه الخارجي فهنالك من الأصوات ما تستفزه وتقلقه وبالتالي تجعله في وضع غير طبيعي في حين أنَّ أصوات أو موجات صوتية أخرى تمنحه القدرة على الاسترخاء وربما يصل الأمر إلى أنَّ تدفعه إلى النوم العميق أو الحزن أو السعادة والفرح، وهذا ما اثبتته القرائن التاريخية والشواهد الأثرية والممارسات المدونة أو التي لاتزال سائدة حتى وقتنا هذا والتي تدلل على أنَّ الانسان يستمع لدقات معينة ويتفاعل معها وتخرجه من حالة ادراكية إلى أخرى

مثل: رقص المطر عند الأفارقة و دقات الزار عند العرب والمتصوفة، فضلاً عن رقصات البحارة التي يرافقها هدير الأمواج عند الإبحار[10].

(10) عزوز صويا وقريشة خالد , مصدر سبق ذكره 0 ص 42

كثيرا ما يجري الحديث عن العالم الألماني المتخصص بالفيزياء هينرش دف هو أول من استخدم هذا الأسلوب في العالم عام 1839 وأطلق عليها مسمى النقر بالأذنيين وكان يتم استخدامها في علاج حالات الاكتئاب، حيث أنَّ الاستماع إلى هذا النوع من الموسيقى يؤدي إلى زيادة هرمون السعادة والذي يسمى بالدوبامين وذلك من خلال تأثيرها على تحفيز الغدة النخامية للجسم عند الاستماع اليها ، ويقوم الشخص المدمن على المخدرات الرقمية بالاستماع اليها عن طريق وضع السماعات في أذنيه ويقوم بإغماض عينيه ويطفئ جميع الأضواء حوله حتى يسود حالة من الهدوء داخل غرفته فيصبح المدمن في حالة من الاسترخاء من خلال الاستماع لهذه النغمات.[11]

ويقوم الشخص المدمن على المخدرات الرقمية بالاستماع اليها عن طريق وضع السماعات في أذنيه

(11) مصدر نفسه , ص 43

عام 1970 سمح لهذه التقنية أنَّ تكون جزء من العلاج للمرضى النفسيين وخاصة أولئك الذين يعانون من صعوبات في النوم وكذلك المصابين بالاكتئاب الخفيف والذين يرفضون استخدام الأدوية والعقاقير للعلاج ومع ذلك لم يتسع نطاق الاستخدام بل بقي محصورًا في فئات معينة إلا أنَّ التحول الجذري حصل عام 2011 وعلى وجهة الخصوص في فرنسا حيث أصبحت هذه الظاهرة أكثر اتساعاً وبات تعاطيها يشكل ما يمكن أنَّ نسميه الوباء ولكن دون أنَّ تكون هنالك ضجة إعلامية مرافقة لهذا الانتشار الواسع النطاق[12].

للمخدرات الرقمية أنواع عدة فهناك ترددات لكل نوع من أنواع المخدرات التقليدية

(12) د بورقين عبد الحليم , نحو مكافحة ظاهرة المخدرات الرقمية , مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية , المجلد 19 العدد 66 لسنة 2019 , ص 75

للمخدرات الرقمية أنواع عدة فهناك ترددات لكل نوع من أنواع المخدرات التقليدية وعلى سبيل المثال يوجد ترددات لما يسمى بالميثانفيتامين والمعروف باسم الكريستال ميث وايضا ما يسمى بالكوكائين وهذه الترددات تعطي نفس النتيجة والتأثير الذي يسببه المخدر الحقيقي التقليدية فهناك انواع من المخدرات الحقيقية التقليدية تعمل على شعور الشخص المستمع بالاسترخاء والراحة وايضا حالة من الهلوسة وغيرها من المخدرات التقليدية المعروفة. انتشرت المخدرات الرقمية انتشارا رهيبا في مجتمعاتنا العربية فعلى سبيل المثال يتم البحث يوميا في محرك البحث الشهير جوجل عن كلمات مثل المخدرات الرقمية في مصر، المخدرات الرقمية في السعودية وايضا المخدرات

الرقمية في لبنان والعراق ايضا ولكن بنسبة أقل وأهم الأسباب التي جعلت هذا النوع من المخدرات ينتشر بسرعه هو الآتي:

- الحصول عليها بسهوله عن طريق الانترنت.
- تكلفتها منخفضة أو زهيدة.

المبحث الثاني

الآثار السلبية للمخدرات الرقمية

أولاً. تأثير المخدرات الرقمية:

لقد انقسمت الآراء حول مدى تأثير المخدرات الرقمية، كما فعلوا تماماً مع المخدرات التقليدية، فهناك من قال أنَّها مؤثرة جداً وذات فاعلية كبيرة، ولها تأثير قوي وهناك من لم يتأقلم معها أو لم يتقبلها فقال عنها أنَّها ليس لها تأثير ايجابي، بل أنَّها ربما تسببت في آلام في الرأس والظهر فقط ولكن اتفق البعض أنَّ مدى تأثيرها على المتعاطي لها أنه بعد سماع المقطع، مثل المخدرات التقليدية تماماً، فربما يقوم الشخص بالصراخ والهلوسة أو تشنجات لا إرادية في العضلات، ويمكن اجمال تلك التأثيرات بما يأتي[13]:

(13) بورقين عبد الحليم , مصدر سبق ذكره , ص 78

1- **مشاكل صحية**: يتسبب الإدمان في اضطراب نوم صاحبه بسبب حاجته المستمرة إلى تزايد وقت استخدامه للإنترنت حيث يقضي أغلب المدمنين ساعات الليل كاملة على الإنترنت، ولا ينامون إلا ساعة أو ساعتين حتى يأتي موعد عملهم أو دراستهم، ويتسبب ذلك في إرهاق بالغ للمدمن مما يؤثر على أدائه في عمله أو دراسته، كما يؤثر ذلك على مناعته؛ مما يجعله أكثر قابلية للإصابة بالأمراض، كما أنَّ قضاء المدمن ساعات طويلة دون حركة تذكر يؤدي إلى آلام الظهر وإرهاق العينين، ويجعله أكثر قابلية لمرض النفق الرسغي (syndrome carpal tunnel).

يهمل المدمن واجباته الأسرية والمنزلية؛ مما يؤدي إلى إثارة أفراد الأسرة عليه

2- **مشاكل أسرية**: يتسبب انغماس المدمن في استخدام الإنترنت وقضائه أوقات أطول وأطول عليه في اضطراب حياته الأسرية حيث يقضي المدمن أوقاتًا أقل مع أسرته، كما يهمل المدمن واجباته الأسرية والمنزلية؛ مما يؤدي إلى إثارة أفراد الأسرة عليه. وبسبب إقامة البعض علاقات غرامية غير شرعية من خلال الإنترنت تتأثر العلاقات الزوجية حيث يحس الطرف الآخر بالخيانة، وقد أطلق على الزوجات اللاتي يعانين من مثل هؤلاء الأزواج بأنهن أرامل الانترنيت. ويعترف 53% من مدمني الإنترنت أنَّ لديهم مثل تلك المشاكل، وذلك طبقًا للدراسة التي نشرتها جامعة

كمبلري يونج في مؤتمر مؤسسات علماء النفس الأمريكيين المنعقد عام 1997.

3- **مشاكل أكاديمية:** بيّن الاستطلاع الذي نشر عام 1997 في مجلة USA To-day تحت عنوان: «تساؤلات حول القيمة التعليمية للإنترنت» أنَّ 86% من المدرسين المشتركين في الاستطلاع يرون أنَّ استخدام الأطفال للإنترنت لا يحسن أداءهــم؛ وذلك بسبب انعدام النظام في المعلومات على الإنترنت، فضلاً عن عدم وجود علاقة مباشرة بين معلومات الإنترنت ومناهج المدارس. وقد كشفت دراسة كمبرلي يونج أنَّ 58% من طلاب المدارس المستخدمين للإنترنت اعترفوا بانخفاض مستوى درجاتهم وغيابهم عن حصصهم المقررة بالمدرسة، ومع أنَّ الإنترنت يعتبر وسيلة بحث مثالية فإن الكثير من طلاب المدارس يستخدمونه لأسباب أخرى كالبحث في مواقع لا تمت لدراستهم بصلة أو كالثرثرة في حجرات الحوارات الحية أو كاستخدام ألعاب الإنترنت.

أنَّ سهر مدمن الإنترنت طيلة ساعات الليل يؤدي إلى انخفاض مستوى أدائه لعمله

4- **مشاكل في العمل:** بسبب وجود الإنترنت في مكان عمل الكثير من الناس يحدث في بعض الأحيان أنَّ يضيع العامل بعض وقت عمله في اللعب على الإنترنت، أو استخدامه في غير موطن تخصصه، ويشكل ذلك مشكلة أكبر إذا كان العامل مدمنًا للإنترنت، كما أنَّ سهر مدمن الإنترنت طيلة ساعات الليل يؤدي إلى انخفاض مستوى أدائه لعمله. ولحل تلك المشكلة يقوم بعض رؤساء الأعمال بتركيب أجهزة مراقبة على شبكات الكمبيوتر في محل عملهم؛ للتأكد من استخدام الإنترنت فقط في مجال العمل.

ثانيًا. أما عن اضرار المخدرات الرقمية سواء على المستوى الفردي للمدمن فيمكن اجمالها بما يأتي:

- التأثير السلبي على آلية عمل الاعصاب والدماغ.
- حدوث تشنجات ورجفة ناجمة عن الاسترخاء المستمر لفترات طويلة.
- ميل المدمن إلى العزلة والوحدة.
- شرود الذهن.
- يؤدي هذا النوع من المخدرات على فقد التركيز والانتباه.
- يتعرض المدمن لاكتئاب شديد.
- يحدث خلل في الجهاز السمعي للمدمن.

أنَّ المخدرات الرقمية تعتبر أكثر خطورة من المخدرات التقليدية من حيث الناحية الاجتماعية

ثالثًا. وهنا يطرح التساؤل أيهما أكثر ضررًا على الإنسان المخدرات التقليدية ام المخدرات الرقمية؟

من خلال التجارب العلمية فأنّه من المؤكد علميًا وجود آثار أو تأثير المخدرات التقليدية على جميع أعضاء الجسم بينما المخدرات الرقمية حتى الآن لا يوجد ما يثبت علميا ضررها على جسم المدمن ولكن يمكن أنَّ نقول أنَّ المخدرات الرقمية تعتبر أكثر خطورة من المخدرات التقليدية من حيث الناحية الاجتماعية وذلك لعدة اسباب تتمثل في الآتي:

- عدم وجود رقابة من قبل الدولة لهذا النوع من المخدرات.
- عدم وجود اعراض جسدية واضحة على مدمن هذا النوع من المخدرات.

المبحث الثالث

دراسة الحالات وتحليلها

يعتمد هذا المبحث بالدرجة الأساس وهو الأهم مما سبقه من تأطير نظري ومفاهيمي بوصفه موجها ضروريا لكيفيات الشروع بالدراسة الميدانية ابتداء من المنهج المتبع ووسائل جمع المعلومات وانتهاء بتطبيق آلياته على المجال البشري الذي جرى بحثه لمدمني المخدرات الرقمية في العراق، وتجدر الإشارة هنا إلى اعتمادنا على أكثر من اتجاه حيث يشكل الباحث الاتجاه الاول في الدراسة الاستقصائية في حين يشكل المخبر الاتجاه الثاني وتستحوذ وسائل التواصل الاجتماعي باعتبارها أحد وسائل البحث على الاتجاه الثالث، ورغم ذلك فان الاعتماد على المخبر للدخول إلى مجتمع البحث ضروري لصعوبة كسب ثقة الباحثين في مثل هذه الدراسات التي تتعلق بالدرجة الأساس بالسلوكيات الفردية.

اولًا. دراسة العينات:

إنَّ اختيار الباحث لمنهج محدد لا يخضع لرغباته بل أنَّ طبيعة المشكلة أو المعضلة أو الظاهرة الجاري البحث فيها أو الموضوع المحدد للدراسة يحتم في الغالب عليه لاختيار نوع محدد من المناهج التي تتلاءم مع طبيعة الظاهرة أو المشكلة المراد دراستها ومن خلال ما تقدم فإنّ هنالك ثلاثة وسائط لدراسة الحالات وهي:

1. الباحث: لكون منهج دراسة الحالة هو بالأساس بحث معمق في عوامل متراكمة ومتعددة تسهم في تشكيل وحدة اجتماعية ذات أطر محددة عليه يتوجب على الباحث عند الولوج إلى مجتمع البحث المتمثل بالمدمنين على المخدرات الرقمية

أنَّ يكون هو نفسه طرفاً فاعلاً في جمع المعلومات والاستقصاء وتبويب البيانات[14]، وهنا لابد من الإشارة إلى أنَّ مفهوم منهج دراسة الحالة يعني (جمع المعلومات المتعلقة بوحدة معينة تخضع للبحث سواء كانت تلك الوحدة فردا أو مجتمعاً محلياً أو أي مجموعة يمكن عدها وحدة خاضعة للدراسة، وغالبا ما يستعمل منهج دراسة الحالة في البحوث الاجتماعية والانثروبولوجية ويهدف إلى إعطاء صورة كلية شاملة لدراسة ظاهرة معينة في مجتمع متعدد لذلك يتجه إلى جمع المعلومات والبيانات المتعلقة بأي وحدة سواء اكانت فرد أو أسرة أو مؤسسة أو نظام اجتماعي أو مجتمع محلي[15].

أنَّ مفهوم منهج دراسة الحالة يعني (جمع المعلومات المتعلقة بوحدة معينة تخضع للبحث

2. المخبر: يعدّ من أهم الأدوات التي تساعد الباحث في الدخول إلى مجتمع الدراسة والتعرف على الطقوس والحالات التي تندرج تحت مسمى الإدمان على المخدرات الرقمية ويعد المخبرون كما يطلق عليهم في بعض الحالات الاخباريين المصادر مصدرًا رئيسيا للحصول على لاثنوجرافية المتعلقة بفهم سلوك المدمنين فالمخبر المصدر هو الأكثر تماسا مع مجتمع الدراسة لسهولة اختراقه من قبله قياسا بالباحث، غالبا ما تكون لديهم معرفة عميقة بجانب أكثر من الجوانب الثقافية والشعائر والممارسات والطقوس وكيفية الاحتكام إلى النسق المعرفي في حل المشكلات التي يواجهونها في حياتهم اليومية[16]. فالإخباريون المصادر هم مجموعة من الأشخاص يمكن أنَّ يمدوا الباحث بمعلومات قيمة ومفيدة حول موضوع الدراسة وتنوع هذه الجماعة من الناحية المهنية والعمر والنوع والحالة الاجتماعية والتحصيل الدراسي والمعرفي والسوابق وغيرها وهذه العوامل الحاكمة والمتحكمة بالسلوك غالبا ما تتعرض للتباين بين فرد وآخر خاصة عند التحديث فهي تتراوح بين التعليم والتحضر والاتصال والنشاط الاقتصادي[17].

المخبر: يعدّ من أهم الأدوات التي تساعد الباحث في الدخول إلى مجتمع الدراسة

3. مواقع التواصل الاجتماعي: أسهمت مواقع التواصل الاجتماعي بمختلف مسمياتها واطيافها في إيجاد أنماط غير تقليدية من الجماعات والعلاقات الاجتماعية والتفاعلات التي لا ترتبط بهوية أو قومية حدود جغرافية، تشكل هذه العلاقات ضمن الفضاء السيبراني (الرقمي) بشكل غير مشروط وغير محدد المعالم والابعاد ويعمل دونما محددات مما يجعله فضاءً حرًا إلا في بعض حالات التقيد التي تفرضها الجهات القائمة على تلك المواقع وبالتالي فهو فضاء صريح وطليق وغالبا ما تكون العلاقات فيه محددة من قبل أصحاب الاهتمامات

فالإخباريون المصادر هم مجموعة من الأشخاص يمكن أنَّ يمدوا الباحث بمعلومات قيمة ومفيدة حول موضوع الدراسة

(14) إبراهيم ابـراش , المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية , دار الشروق للنشر والتوزيع , عمان , ط1 . 2009 , ص 162

(15) د فـاروق احمد مصطفى ,ومحمد عباس إبراهيم , المناهج الانثروبولوجية وتطبيقاتها الميدانية , دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية , مصر , ط1 , 2010 , ص 109

(16) إسماعيل فاروق, المدخل إلـى الأنثروبولوجيا (النظرية والتطبيق) , دار المعرفة الجامعية , الإسكندرية , مصر , ط1 , 1987 , ص 237

(17) المصدر نفسه، الصفحة نفسها

المشتركة ضمن الفضاء المعلوماتي الواحد، وعدت مواقع التواصل الاجتماعي وصفحات الرسائل المفتوحة من أكثر الأماكن التي يسهل على الفرد الدخول اليها والمشاركة بها حيث تمنح الباحث قدرا كبير من الحرية في البحث وتكون منصة لدراسة التفاعلات الجارية من خلال اقتحام غرف الدردشة وغيرها من الوسائط لمعرفة أساليب الممارسات الخاصة بمتعاطي المخدرات الرقمية وكذلك للحصول على البيانات التي بتطلبها البحث.

ثانيًا: عرض الحالات وتحليلها:

قبل البدء في عرض الحالات الخمسة التي وجدنا أنَّ من الضروري تبنيها في بحثنا هذا لابد من التنويه إلى حقيقة علمية مفادها مفهوم المخدرات الرقمية والذي غالبا ما يرتبط باستخدام أنماط محددة من الموسيقى للوصول إلى المتعة القصوى مما يولد الإدمان الدائم، هذا النمط المتعارف عليه قد لا يكون هو السائد في البيئة العراقية بل ما هو متسيد هنا هو الإدمان المفرط في استخدام وسائط التواصل الاجتماعي وصولا إلى حالة الانعزال الكلي عن المجتمع والاسرة، وقد يجد البعض هذا الأمر يتناقض مع ما ورد في المفهوم المحدد مسبقا للمخدرات الرقمية، الواقع يشير إلى كلا الحالتين تشيران في نتيجتهما النهائية إلى استغلال ما يتم طرحه من تقنيات رقمية من اشباع الرغبة والوصول إلى ذروة اللذة التي يبتغيها المستخدم لهذه التقنيات مما يدفعه للابتعاد كلياً عن كل ما حوله.

ما هو متسيد هنا هو الإدمان المفرط في استخدام وسائط التواصل الاجتماعي وصولا إلى حالة الانعزال الكلي عن المجتمع والاسرة

1. الحالة الأولى (ع):

شاب مدمن مواليد عام 1999 هو الثاني للعائلة المتكونة من سبعة، ثلاثة من الذكور واثنان من الأناث، يرفض الزواج، ترك المدرسة مبكراً وهو في الصف الثالث المتوسط والده يعمل صحفيا، في حين والدته ربة بيت، عاش وسط عائلة تعاني بشكل حاد من التفكك نتيجة كثرة المشاكل والتوترات الدائمة تحت سقف البيت تسببت وفاة والدته عندما كان في الثالثة عشر من العمر بصدمة نفسية له وقد تولت شقيقته الكبرى الاشراف على تربيته، يتحدث عن نفسه قائلا: كنت في البدء مهتما بعالم الالكترونيات حينما كنت في الخامسة عشر من عمري وتعودت على ارتياد صالات الألعاب مع (الشلة) كما يسمي أصدقائه، لنستمتع بأكثر ألعاب الاثارة في ذلك الوقت (سباقات سيارات، كرة قدم، العاب قتالية وغيرها) حتى ظهرت الهواتف الذكية بأجيالها المتطورة التي أتاحت لي طيفاً واسعاً مما كنت فيه ومعاناتي مع الاقراص الليزرية التي كنت اقتني منها الكثير والتي تستغرق وقتًا طويلاً

مني لغرض التنصيب والتشغيل والمعرضة غالباً للتلف فصارت مساحة الألعاب أوسع وكذلك دائرة الأصدقاء الافتراضيين، إلا أنّني شعرت بأني بحاجة إلى تجديد وإيجاد ممتعات جديدة، فضلاً عن اللعب والتسابق فبدأت بمشاهدة الفديوات المثيرة التي تعلن عنها بعض المواقع حتى وجدت نفسي غارقاً في مشاهدتها بشكل دائما دونما أي إحساس بالوقت الذي يستغرقه التمتع بها حيث استمر بالمشاهدة حتى الثامنة صباحاً دون نوم وراحة ولكوني أعمل اعمالاً حرة، فكنت مضطرًا يوميا لطلب إجازة إذا اضطررت للذهاب للعمل فأكون حينها مرهق للغاية وغالباً ما اخطأ في العمل مما دفع صاحب العمل للاستغناء عني ورغم كل محاولاتي لترك هذا الإدمان الا انني لم افلح.

نجد جملة من العوامل المثبطة هي التي دفعت الشاب(ع) للإدمان وهي ذاتها التي تمنعه من يغادر حالة الإدمان ويعود إلى حياته الطبيعية

تحليل الحالة:

من خلال ما تحدث به المبحوث فإنّ عامل التفكك الأسري وفقدان الأم المبكر، وترك الدراسة وعدم توفر رقابة رصينة نتيجة انشغال الوالد تسببت كل تلك العوامل في تطور حالة الإدمان رغم ادراكه بسلبياتها وما سببته له من ضياع لفرصة العمل ومن هنا نجد جملة من العوامل المثبطة هي التي دفعت الشاب(ع) للإدمان وهي ذاتها التي تمنعه من يغادر حالة الإدمان ويعود إلى حياته الطبيعية.

2. الحالة الثانية (ص):

شاب يبلغ من العمر (19) سنة يعيش وسط عائلة تسكن دار مؤجرة وأم تعمل بعض الاعمال داخل المنزل لتوفير جزء من الدخل للعائلة لسد حاجاتهم اليومية لحد الكفاف، (س) خريج الدراسة الإعدادية يتحدث عن حالته قائلا: منذ طفولتي وبسبب العوز المادي بدأت اعمل في بعض الاعمال التي توفر لي وللعائلة بعض ما نحتاجه، وتعودت لاحقاُ وحال عودتي من العمل أنَّ اخذ قسطًا من الراحة لاستيقظ من النوم في متنصف الليل، وبدأ بالدخول إلى عالم الأنترنيت وصولاً إلى حجرات الحوارات الحية حيث يقوم مجتمع هذه الحجرات بتعرف بعضهم إلى البعض الآخر ونقضي أوقات طويلة بالدردشة وغالباً ما تطرح الهموم الشخصية وبعض الأهتمامات العامة، الجنس هو الموضوع الأكثر حضوراً في هذه الحوارات وغالباً ما تصل الأمور إلى إقامة علاقات غرامية عبر هذه الوسائط وقد وصلت بي الحالة إلى الإدمان على مشاهدة الأفلام الإباحية لغرض الشعور باللذة والمتعة وبذلك وصلت إلى حالة الإدمان التي تسببت في عزلتي التامة عن المحيط الخارجي ولم تعد تربطني حتى بعائلتي أي أواصر أو علاقات مما حول حياتي إلى

جحيم، ولم اتحدث إلى أي انسان وهمي الأكبر هو مشاهدة المزيد من تلك الأفلام دون انقطاع إلى أن استغرق بالنوم.

تحليل الحالة:

من خلال ما تحدث به المبحوث وقيامه بالإفصاح عما حصل معه منذ فترة طويلة حتى وصوله إلى ذروة المراهقة مستعينا بالتقنيات الرقمية الحديثة من دون أي رقيبٍ أو أي محددات تمنعه من الدخول إلى هذا العالم خاصة، وهنالك الالاف من القنوات التي تجعله قادرًا عن البحث عن كل ما يبتغيه، هذه الحالة جعلته يصل إلى قناعة هي العالم الذي يحلم به وعلى ترسخ هذه القناعة داخله تولد لديه شعورًا بعدم الحاجة إلى كل من حوله حتى اسرته ووالدته التي تكدح من أجل توفير لقمة العيش.

3. الحالة الثالثة (ي)

صبي يبلغ من العمر (14) عاما طالب في الدراسة المتوسطة وفي الصف الأول يتحدث والده باعتباره المخبر، حيث يقول بعدما القت كورونا بضلالها على الحالة الاجتماعية العامة واضطرت المدارس إلى التحول إلى الدراسة عن بعد من خلال الوسائل التقنية وجدت ابني (ي) غارقا في الإدمان على جهاز الهاتف الذكي فقد كان يقضي جل وقته مع الهاتف تحت ذريعة الدراسة وحينما وجدت الأمور قد خرجت عن حدها المقبول حاولت سحب الجهاز منه لكي يعود إلى وضعه الطبيعي أصيب بنوبة هستيريا وبكاء حاد وانعزال عن العائلة وحتى وصل به الأمر الاضراب عن الطعام، مما اضطرني مجددا إلى إعادة الهاتف له وقد ادعى حينها بأنه سيكرس كل وقته للدراسة الالكترونية إلا أنّني وجدت من خلال المراقبة والمتابعة وحالما يمسك الهاتف يبدأ بالبحث عن قنوات متخصصة بالألعاب والمسابقات ويقوم بأغلاق الغرفة عليه لكي ينفرد بنفسه طيلة ساعات الليل وتبين لي من خلال هذه التجربة هذه التقنيات ما وصلت حد الإدمان فان لا فائدة أنَّ يكون الأبناء تحت الرقابة داخل المنزل مادامت تلك الأجهزة في متناول أيديهم، وصلت حالته لاحقا إلى حد لا يطاق فبمجرد مناداة والدته له وهو داخل الغرفة يتعالى صياحه رافضاً اطاعتها وتنفيذ أي مطلب، ومن الألعاب التي يمارسها لعبة (البوبجي) الشهيرة حتى أنّ سلوكه مع اخوته الصغار اصبح نسخة طبق الأصل مما تحفل به هذه اللعبة من سلوكيات للشخصيات الافتراضية التي كانت تطرحها.

لا فائدة أنَّ يكون الأبناء تحت الرقابة داخل المنزل مادامت تلك الأجهزة في متناول أيديهم

تحليل الحالة:

لقد تبين من خلال ما تحدث به المخبر (الوالد) بانه كان شديد الحرص على ابنه من الذهاب إلى الشارع والاختلاط بالأخرين حتى لا يتعلم ما يولد لديه سلوكيات سيئة مستقبلاً يتعلمها من خلال مرافقة أصدقاء السوء، ما حصل النتيجة كانت عكسية فالتقنيات الرقمية حولته إلى حالة هي اسوأ بكثير مما يمكن أنَّ يتعلمه في الشارع وبالتالي تحول إلى شخص لا يطاق يتعامل بعنف مفرط محاولاً تقليد ما يشاهده على القنوات المتاحة بكثرة الكترونياً .

4. الحالة الربعة (ن):

امرأه متزوجة في وسط العمر يبلغ عمرها (32) عاما وأم لطفلة وربة بيت رغم أنَّها قد اكملت الدراسة الجامعية إلا أنَّها لم تستطع الحصول على وضيفة، تتحدث عن نفسها قائلة بأنَّها كانت تعيش حالة مستقرة مع زوجها، طبيعة عمل الزوج تقتضي غيابه لفترات طويلة يقضيها خارج المنزل خاصة، وتعيش لوحدها مع طفلتها بمنزل منفرد مما يضطرها للبقاء وحيدة وفي حالة فراغ غير منقطع، بدأت بالإدمان في بادئ الأمر على متابعة المسلسلات التركية بكل اجزائها، شعرت بالملل من التكرار ثم بدأت بالانتقال إلى عالم المسلسلات الأجنبية وصولاً إلى الدخول إلى العالم الافتراضي من خلال الأنترنيت ووجدت نفسها لاحقا تخوض في معتركات النوادي الخاصة وغرف الدردشة وشيئا فشيئا اهملت زوجها وطفلتها وامور المنزل فلا وقت لديها للقيام بأي واجب تجاه الاسرة بل اصبح كل وقتها مخصص لهذه المواقع خاصة الإباحية منها، واثناء ذلك تعرفت على شخص من خلال تلك العوالم الافتراضية عن طريق برنامج تعارف لمحبي القنوات الإباحية وأصبحت تعيش يومها أسيرة عشيقها وباتت غير قادرة اطلاقا على مفارقته، ولم تعد قادرة على تقبل زوجها وطفلتها وهكذا ساءت الأمور بينها وبين زوجها ووالد ابنتها وبدا عشيقها بتحريضها على التخلص من زوجها بغية الانفراد بها وبالفعل ودونما شعور بالخوف قامت بالتخلص من زوجها بقتله دونما أي تفكير بالعواقب وحينما جرى كشف الجريمة أصبحت خلف قضبان العدالة في سجن النساء تاركة طفلتها لتلاقي مصيرها المحتوم.

تحليل الحالة:

تبين من خلال تحليل الحالة بأن وقت الفراغ الذي كانت تقضيه أو تعيشه هذه المرأة الناجم عن انشغال زوجها بعمله وفي ظل دخول التقنيات غير المقيدة أخلاقياً

بكل تجلياتها والاستخدام السيء للهاتف النقال ودخولها إلى العالم الافتراضي بطريقة خارجة عن الضوابط الأخلاقية التي تفتضيها حالتها كامرأة متزوجة ولديها طفلة، كل تلك الدوافع أدت بها إلى النهاية المحتومة نتيجة تخليها عن المبادئ والقيم التي ترعرعت عليها وضمور الوازع الديني والأخلاقي لديها رغم أنَّها ذات تحصيل جامعي ومستقلة كليا ببيت مستقل وزوج يعمل ليلاً ونهاراً من أجل توفير السعادة لها .

اما عائلتي فلم أعد أطيقها على الاطلاق وأكره أنَّ استمع لما يقولون بل انني كنت افكر في إيجاد وسيلة للتخلص منهم

5. الحالة الخامسة (ص):

صبي يبلغ من العمر (16) سنة أكمل الدراسة الابتدائية ولم يكمل الدراسة المتوسطة كونه وحسب ادعائه لم يجد من يحفزه لذلك في ذلك الوقت كون الأب والأم غير متعلمين ولا يجدون جدوى من إكمال الدراسة وتحمل مصاريفها الباهظة، يتحدث قائلا كنت كثير الهروب من المدرسة إلى الحد الذي اقتضى فصلي منها بشكل نهائي كنت فرحاً في تركي للدراسة كوني لم اكن أعي أهميتها، وبعد فترة و بإلحاح من عائلتي بدأت ابحث عن عمل وعملت في مجالات مختلفة عامل تنظيف وعامل في مقهى، فبدأت بممارسة الألعاب الإلكترونية التي حرمت منها في طفولتي وقد ركزت حينها على ممارسة الألعاب المعروفة (online games) مع اطراف افتراضية وابرزها ما يطلق عليها الألعاب الاستراتيجية واثناء لعبي أعمد إلى الاستماع إلى أنغام محددة من الموسيقى تتباين بين أذن وأخرى وأجد فيها ما يريح جسدي ويمنحني نشوة ومتعة لا اريدها أنَّ تنقطع كان الهيتفون لا يفارقني للحظة واحدة، ولا أغادر غرفتي إلا لأسباب قاهرة وانفردت بنفسي في عالمي الافتراضي حيث اقضي كل ساعات الليل وأصل الليل بالنهار دون شعور مني بما يحصل حولي أو معرفة بالوقت الذي يمر سريعا، وعند جوعي أخرج من غرفتي لتناول وجبة سريعة والعودة مجددا اما عائلتي فلم أعد أطيقها على الاطلاق وأكره أنَّ استمع لما يقولون بل انني كنت افكر في إيجاد وسيلة للتخلص منهم.

أنَّ أنتشار هذه الظاهرة يتطلب من الجهات ذات العلاقة وخاصة المتخصصة منها بمعالجة الظواهر الضارة بالأفراد والمجتمعات

تحليل الحالة:

من الواضح أنَّ الجهل والتخلف لعب الدور الأساسي في الدفع باتجاه الإدمان يضاف إلى ذلك تخلف وانعدام الرقابة أسهمت بشكل كبير في تفاقم الحالة مما دفعته إلى احتضان الأنترنيت كبديل عن العائلة مستغلا كل تجلياته بسلبياتها وايجابياتها.

من خلال ما تقدم نجد أنَّ جملة من العوامل كان تشكل بمجموعها حوافز باتجاه الإدمان على المخدرات الرقمية من هذه الحوافز أو المسببات ما يأتي:

1. التفكك الأسري.
2. التخلف المعرفي.
3. ضعف الرقابة الأسرية.
4. الفراغ الناجم عن عدم الانشغال بما تتطلبه الحياة اليومية.
5. ضعف الوازع الديني والأخلاقي.
6. انعدام الرقابة كلياً عن وسائط التواصل الاجتماعي.

المبحث الرابع

المخدرات الرقمية سبل المعالجة والنظرة المستقبلية

لاشك أنَّ أنتشار هذه الظاهرة يتطلب من الجهات ذات العلاقة وخاصة المتخصصة منها بمعالجة الظواهر الضارة بالأفراد والمجتمعات البحث عن وسائل وسبل من أجل الحد منها ورغم أنَّ مستوى الاهتمام في هذا الجانب عملياً لايزال دون المستوى المطلوب في العراق الا أنَّ هنالك محاولات هنا وهناك لمنع استفحال هذه الظاهرة ومنع انتشارها على نطاق واسع سواء من خلال برامج التوعية والإجراءات القانونية والمعالجات الطبية والسريرية، أنَّ المستقبل بالتأكيد سيؤدي إلى امرين أولهما: احتمال استشراء هذه الظاهرة لتصبح منافسة للمخدرات التقليدية وهذا محتمل نتيجة انتشار التقنيات الحديثة، والاخر يتمثل في أنَّ تهتم الجهات ذات العلاقة والمتخصصة برصد ومعالجة الظواهر الاجتماعية المدانة لتجد من خلال اهتماها سبل اكثر نجاحا وتطورا لمعالجة هذه الظاهرة.

سبل الحد من الظاهرة وخطورتها أسرياً ومجتمعياً:

عرفت المخدرات الرقمية عام 2011 في فرنسا، وانتشرت بعد عام من ذلك تحديداً في دولة لبنان و المملكة العربية السعودية، حيث تناقلت الأوساط السعودية خبراً عن تسجيل أول حالة وفاة جراء تعاطي «المخدرات الرقمية» على رغم أنَّ المملكة العربية السعودية رفعت مستوى التأهب للحد من وصول هذه المخدرات إلى المجتمع عبر الانترنت، إلا أنَّ وزارة الصحة أقرت بعجزها عن الوصول إلى المعلومات الهامة لهذا النوع من المخدرات في وقت قياسي، وفي الوقت ذاته نوهت الحكومة اللبنانية بضرورة زيادة وعي الأهالي لمثل هذه الأنواع من المخدرات، ومراقبة ما يقوم به أولادهم على الانترنت كما دعت جهات

حكومية لبنانية مختلفة لحجب المواقع الالكترونية التي تقوم بتسويق وبيع هذه الموسيقى ومن الجدير بالذكر ذهب البعض إلى كون المخدرات الرقمية هي مجرد مقاطع موسيقية تساعد على التركيز والاسترخاء كتلك المستخدمة في رياضيات التأمل واليوغا[18].

ذهب البعض إلى كون المخدرات الرقمية هي مجرد مقاطع موسيقية تساعد على التركيز والاسترخاء كتلك المستخدمة في رياضيات التأمل واليوغا

على مستوى الاسرة هناك بعض النصائح التي تساعد الأهل على حماية أبنائهم من إدمان المخدرات الرقمية، وتتمثل فيما يلي:

1. مراقبة المواد الصوتية التي يستمع لها الأبناء عبر الإنترنت لفترة طويلة.
2. توعية الأبناء بخطورة المخدرات الرقمية، وفرض رقابة صارمة عليهم.
3. استغلال وقت الفراغ في ممارسة الأنشطة بعض الأنشطة المفيدة مثل الرسم أو الرياضة.
4. التحدث مع الأبناء حول ما يقلقهم، وتقديم حلول ايجابية لمشكلاتهم.
5. عدم استخدام العنف والتهديد في التعامل، والحرص على احتوائهم خاصة خلال فترة المراهقة.
6. تنمية ثقة الأبناء بأنفسهم، ومنحهم الدعم الكامل لخوض التجارب والمغامرات الحياتية.

(18) د. محمد سيد احمد شحاذه، المخدرات الرقمية بين الهالة الإعلامية والحقيقة العلمية والشريعة الإسلامية، مصدر سبق ذكره، ص8

القيام بالأنشطة والفعاليات التوعوية المبتكرة من قبل لجان متخصصة في مجال الارشاد النفسي والتربوي

ثانيًا. أما عن طرق الوقاية التي يمكم اعتمادها في الحد من تأثير المخدرات الرقمية والإدمان على الأجهزة الالكترونية خاصة للفئات العمرية المبكرة هي ما يأتي[19]:

1. رصد وحجب المواقع والمقاطع الصوتية قبل ترويجها واعمامها والعمل على ضبط مروجيها من قبل المؤسسات الحكومية وخاصة وزارتي الداخلية والاتصالات وجهاز الامن الوطني وبالتعاون مع الجهات الأخرى ذات العلاقة.
2. القيام بالأنشطة والفعاليات التوعوية المبتكرة من قبل لجان متخصصة في مجال الارشاد النفسي والتربوي والتي تتناسب مع أسلوب تفكير الشباب واستهداف المدارس والجامعات والتجمعات الرياضية والفنية وبالتنسيق مع اداراتها.
3. نشر وسائل التوعية للأسر عن طريق مد جسور التعاون بين المرشد التربوي في المدرسة وأسرة المراهق وتدريبهم على كيفية فرض الرقابة الذاتية على أبنائهم.
4. ينصح بعدم وضع أجهزة الحاسوب والهواتف الذكية داخل غرف الأحداث ويفضل عند الضرورة أنَّ تحدد البرامج التي يستطيع الحدث الدخول اليها.
5. التوسع في مثل هذه الدراسة، لتشمل أكبر مساحة حيّة من المسح، متعددة

(19) د عبير نجم الخالدي , المخدرات الرقمية وتداعياتها , مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية , العدد 4 ب المجلد 44 لسنة 2019 , ص 272

المنهجية المتكاملة، أي نوعياً وكمياً، لما يشكله الإحصاء من أهمية في تأشير خطورة المشكلة وعواقبها المستقبلية على الصعيدين الفردي والمجتمعي.

6. إجراء دراسات خاصّة عن علاقة التفكك الأسري بالإدمان على المخدرات الرقمية، كون الغالبية العظمى من الحالات المشخصة كانت تعاني من التفكك الاسري.

7. يستحسن القيام بدراسة موسعة ومن قبل فريق متخصص في المجالات (علم الاجتماع، الأنثروبولوجيا،علم النفس) لتحديد العوامل المساعدة والمشجعة لظهور هذه المشكلة وتطورها، للخروج بتوصيات فاعلة في معالجتها.

الخاتمة:

رغم أنَّ ظاهرة المخدرات الرقمية لم تشكل حتى الأن هاجسا يدفع باتجاه دق ناقوس الخطر في المجتمع العراقي إلا أنَّ ما يحصل في دول الجوار وما جرى تثبيته من حالات تؤكد بإن هذه الظاهرة باتت في المراحل الأولى من توسعها وانتشارها وعليه لابد من أنَّ تدرس وتوضع لها المعالجات المطلوبة ورغم الاختلاف في تحديد مفهوم هذا النوع من المخدرات بين المخدرات الرقمية المرتبطة بالسماع إلى الموسيقى المتباينة الترددات وبين الإدمان على مشاهدة المواقع ذات الطبيعة اللاأخلاقية تعاطيها بشكل غير المنضبط يؤدي حتما إلى نتائج وخيمة جرى تحديد العديد منها في البحث.

إجراء دراسات خاصّة عن علاقة التفكك الأسري بالإدمان على المخدرات الرقمية

الحالات التي جرت دراستها لا تشكل سوى عينة من عشرات الالاف من الحالات المماثلة التي لو جرى التوسع في دراستها لأمكننا من الوصول إلى خيارات أكثر فاعلية في مواجهة هذه الظاهرة والحد منها يضاف إلى ذلك فان الحالات الخمسة التي تطرقنا اليها قد لا تكون قد افصحت عن كل ما يمكن أنَّ يؤدي إلى فهم دقيق لطبيعة هذه الظاهرة ومسببات الإدمان عليها رغم أنَّها أجمعت على أنَّ غياب الرقابة العائلية والتفكك الأسري كان لهما الدور الأكبر في استفحال الحالات المدروسة.

قائمة المصادر:

1. ابن منظور، لسان العرب، الجزء الرابع، دار الحديث، القاهرة، ط1، 2003.
2. مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط4، 2004.
3. عزوز صونيا، المخدرات الرقمية مفهومها وجذورها التاريخية، إصدارات اعمال الملتقى الوطني حول المخدرات والمجتمع، أكتوبر / تشرين الأول، ج1 2020 قسطنية، الجزائر، 2020.
4. محمد سيد شحاته، موقف الشريعة الإسلامية من المخدرات الرقمية وغياب

التشريع والبحث العلمي، دراسة مقدمة إلى ندوة علمية في القاهرة بتاريخ 29 نيسان 2020.

5. د محمد سيد احمد شحاذه، المخدرات الرقمية بين الهالة الإعلامية والحقيقة العلمية والشريعة الإسلامية، جامعة أسيوط، مصر، 2020.
6. عايد علي الحميدان، تأثير المخدرات على الأسرة والمجتمع"، المؤتمر العلمي الأول حول الدين والاسرة لوقاية الشباب من تعاطي المخدرات: 16-13 مارس/ اذار، الكويت 1993.
7. د خالد حمد المهندي، المخدرات وآثارها النفسية والاجتماعية والاقتصادية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية وحدة الدراسات والبحوث مركز المعلومات الجنائية لمكافحة المخدرات، الكويت، 2020.
8. د بورقين عبد الحليم، نحو مكافحة ظاهرة المخدرات الرقمية، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، المجلد 19 العدد 66 لسنة 2019.
9. إبراهيم ابراش، المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط1 . 2009.
10. د فاروق احمد مصطفى ,ومحمد عباس إبراهيم، المناهج الانثروبولوجية وتطبيقاتها الميدانية ، دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية، مصر ، ط1، 2010.
11. إسماعيل فاروق, المدخل إلى الأنثروبولوجيا (النظرية والتطبيق)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط1، 1987.
12. د. عبير نجم الخالدي، المخدرات الرقمية وتداعياتها، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، العدد 4 ب المجلد 44 لسنة 2019.